تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

بين التنظير والتطبيق

ا.د رعد ناصر مايود م.م حلا حيدر محمد

جامعة واسط/كلية التربية مديرية تربية واسط العراق

مهاد:

كان أملي حين بدأت بكتابة هذا المبحث أن أقف على تاريخ اللغة العربية ومحاولاتها الوقوف أمام المتصدين لها على حساب أن اللغة هي عنوان حضارة أي أمة وفكرها حتى استطاعت أن تحافظ على كيانها وقوامها ليس من باب الدفاع عن أصولها ومفرداتها، بل في قدرتها على التأثير في الأقوام الأخرى التي صحبتها أو وقفت ندا لها. بيد أني- وعلى الرغم- من اتخاذ الأندلس أنموذجا في كيفية انتصار اللغة وهيمنتها وكذا في قدرتها على استقطاب الأخر واللهاث من أجل تعلمها، ليس على نطاق الحديث والتداول، أو المكاتبات السلطانية، وإنّما امتد هذا الاستقطاب والتأثير ليشمل النماذج الإبداعية بصنوي الأدب، شعره ونثره. أقول على الرغم من وكدي انصب على ذلك إلاّ إنني وجدت نفسي مضطرا لأعرج على الصعوبات التي تعترض تعلم هذه اللغة من غير الناطقين بها. والتحديات التي تعترض سبل الأقبال عليها،

مدير هيأة تحرير مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
Editor-in-chief, The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers.
E-mail(البريد الإلكتروني) Arabic-Language-World@outlook.com
Whats App : 00218926941568
رقم الإيداع القانوني : 2020/358 دار الكتب الوطنية/ ليبيا
ISSN:2789-9357

معتمدا في ذلك على تقصي تلك الصعوبات، وواضعا الحلول إزاء كل منها مكثرا من الحقائق، وبانيا الموضوع على التدرج دونما تحليل مطنب ممل أو مقاربات أو مقايسات عقيمة. وإنّي لأشعر– في غير زهو أو تكثر– أن هذا البحث سيلقى قبولا حسنا عند ذوي الاختصاص ،لكونه يمس العملية التعليمية مسا حقيقيا وواقعيا، وهو حصيلة تراكم من الخبرة الطويلة في هذا المضمار.

اكتست اللغة العربية بهاء على بهائها بعد أن اتخذها الله –جلت قدرته– وسيلة التبليغ من خلال رسوله الأمين، وكتابه القويم، القران الكريم.

واذا ما صنفت على أنها واحدة من اصعب خمس لغات في العالم، فان ذلك من دقة قواعدها وأحكام إملائها وتعمق جذورها وتفرعها، فضلا عن كثرة مفرداتها، وقدرتها على التحليق في افاق رحبة من خلال المجاز الذي تمتاز به، والخيال الذي تسبح فيه الفاظها، لاسيما في الشعر–وبذلك عدت من اقوى اللغات السامية عمقا وانتشارا .

وهي مفتاح العلوم الأخرى، كونها أداة التوصيل لنقل تلك العلوم. لذا تدرج المسلمون في تعلمها وإتقانها أولا، ثم تبدأ عندئذ رحلة تعلم العلوم الكونية أو الفقهية أو الفلسفية ... وسواها.

إنّ العناية باللغة العربية، واجب أخلاقي وديني وقومي لكونها الوعاء الذي يحتضن تراث الأمة الفكري والإبداعي، والشعبي على مر الزمان والعصور. وإنّ العناية بها وإيلائها المكانة الرائدة لها في خضم التحديات التي تواجهها، انما هو العناية بالتراث الإنساني لهذا الأمة، وما تتعرض له من

مدير هيأة تحرير مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
Editor-in-chief, The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers.
E-mail(البريد الإلكتروني) Arabic-Language-World@outlook.com
Whats App : 00218926941568
رقم الإيداع القانوني : 2020/358 دار الكتب الوطنية/ ليبيا
ISSN:2789-9357

محاولات لطمس هويتها أو تغريبها عن ناطقيها أو تنفير غير الناطقين بها من تعلمها، ماهي إلاّ محاولات لا تقل في فعلها المشين عن الاستعمار الفكري الذي يتغلغل في مناحي الحياة وصنوفها حتى ينخرها.

اللغة العربية بين الأنا والأخر، المثاقفة والاندماج

الأندلس إنموذجا:

إذا سلّمنا أنّ كل ذات هي في الوقت عينه آخر بالنسبة لسواها، امكننا من التعامل مع الأخر على وفق مبدأ التأثير والتأثر وعلى وفق نظرية، زوجية المبادئ المفسرة للكون اكمل، القائمة على الثنائيات من الأضداد أو التوافقات فالذات (الأنا) هي الجوهر أو المحور الذي تدور حولة المختلفات أو المتغيرات التي تصنع الفوارق معه من حيث (الماهية). وقد وكد القران الكريم في نظرية الخلق، إنه سبحانه خلق كل شيء من زوجين اثنين ((ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون)) (الذاريات 49) فاذا عددنا التمسك باللغة العربية ذاتا تعبر عن الأنا، فمن الواجب أن لا نلغي الأخر او نصهره في بوتقتنا فيغدو هامشا . وهكذا ننتظر من الشعوب والأمم والدول أن تتعامل مع لغتنا العربية على هذا النحو في تقبلها والسعي لتعلمها وتشجيع المتعاطين بها، لا إلى محوها أو السعي إلى تشظيتها، لما يحكم الذات، عوامل نفسية وثقافية وارث

مدير هيأة تحرير مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
Editor-in-chief, The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers.
E-mail(البريد الإلكتروني) Arabic-Language-World@outlook.com
Whats App : 00218926941568
رقم الإيداع القانوني : 2020/358 دار الكتب الوطنية/ ليبيا
ISSN:2789-9357

حضاري لا يتجزأ أو ينشطر. فالعلاقة المرجوة في البلدان غير الناطقة بالعربية أن تكون شعورية، تراعي تطلعات العامة فيشعر الفرد بأنه كائنا بيولوجيا اجتماعيا أي باعتباره مصدرا للتأثر والتأثير بالأخرين (دويدار 1992،29).

إنّ روح البحث المتجدد تفرض علينا ان ننظر إلى كل حدث تاريخي بمنظار الشك أولا، ثم التقصي ثانيا وصولا إلى سبر أغوار الحقائق ، فمما لاشك فيه، وما تجذر في نفوس الأمم التي وصلت إسماعها أجراس الفتوحات الإسلامية، كانت تنظر إلى تلك الفتوحات من كوة ضيقة، فهو احتلال وغزو أو ربما نزوة قائد شاب رام ان يصل عدوة المغرب بالأندلس فيحيلها دولة واحدة. وهكذا فهم الإسبان، وسواهم من الأوربيين في مملكتي قشتالة وأرغوان، حقيقة الفتح (الصراع) فتعاملوا مع هذا المد القادم من وراء البحار وفق هذا المنظار. ومما لاشك فيه أيضا أنّ الأفياء التي عاشت الأندلس في ظلالها لم تكن وارفة على الدوام، فهي حالة من الرخاء حينا والشدة أحيانا أخرى فالأندلس أرض قلقة المهاد لا تعرف السكينة والرقاد على مر زمانها وعصورها لما اكتنفها من حروب وإحن ومحن وفتن، أدّت إلى تساقط مدنها الواحدة تلو الأخرى كتساقط أوراق الخريف. (الوائلي2001،56)

فوفق كل هذا وذاك فأننا واجدون تسيّد اللغة العربية على ما سواها من اللغات الأخرى، على الرغم من قلة أعداد المتعاطين بها، وقلة أعداد (الفاتحين) الناطقين بها من المسلمين (البربر، والعرب) قياسا إلى عدد السكان

مدير هيأة تحرير مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
Editor-in-chief, The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers.
E-mail(البريد الإلكتروني) Arabic-Language-World@outlook.com
Whats App : 00218926941568
رقم الإيداع القانوني : 2020/358 دار الكتب الوطنية/ ليبيا
ISSN:2789-9357

الأصليين من الإسبان. فانتشرت انتشارا واسعا مهيعا كانتشار النار في الهشيم في بيئة لم يطرق سمعها الفاظ عربية من قبل..

فخلبت هذه اللغة لباب الناس فمالوا إلى تعلمها وإتقانها، بصورة لافتة بينة . مما كان مدعاة للباحثين الوقوف إزاء هذا الأقبال. فعزوه إلى عوامل متعددة. فعلل بعضهم سبب ذلك إلى طبيعة اللغة العربية وخصائصها الجذابة ، فضلا عن روح التسامح التي تعامل بها الفاتحون مما حبب لغتهم لأهل البلاد المفتوحة)بهجت**1988**،(**28** ومنهم من رأى أنّ لدعم الأمراء وتشجيعهم على تعلم اللغة العربية سببا في علو شانها (صبح 1963، 89-90) ونحن نرى أنّ العامل ا لفاعل الذي أسهم في تطور اللغة ونمائها في الأندلس حتى أضحت لغة الأبداع، هو التحرر من الضغط الديني الذي أناخ على العقل العربي– الإسلامي في مشرق الأمة ومغربها سنينا طوال.

فلقد أدّى انصهار مكونات المجتمع الأصلية في بوتقة العرب المسلمين، حتى أضحى الأندلس جنساً خاصا امتاز بخصائص بذاته في كل شي، واللغة– طبعا–جزء لا يتجزء من هذا النسيج.

لا ننكر أنّ اللغة تتسيد، بتسيد أقوامها، بيد أننا واثقون في الوقت نفسه أن هذا التسيّد يمكن أن يكون في البلاط والمكاتبات الرسمية، حسب .دونما أي ملمح اجتماعي أو ثقافي يحكم هذه اللغة، على وفق نظرية لويس، حينما قال ((عندما تتصادم حضارتان تسود أحدهما وتتحطم الأخرى)) (لويس 1990، 34) فالذي جرى في الأندلس لم يكن تصادم حضارات أو إلغاء واحدة أو

مدير هيأة تحرير مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
Editor-in-chief, The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers.
E-mail(البريد الإلكتروني) Arabic-Language-World@outlook.com
Whats App : 00218926941568
رقم الإيداع القانوني : 2020/358 دار الكتب الوطنية/ ليبيا
ISSN:2789-9357

أخرى، وأضحى الانبهار باللغة العربية سبباً رئيسا في انجذاب العامة، والإقبال عليها ، لاسيما الشباب الإسباني من الديانتين المسيحية واليهودية ((إنّ الموهبين من الشباب النصارى لا يعرفون اليوم إلاّ لغة العرب وآدابها ويؤمنون بها ويقبلون عليها في نهم. وهم ينفقون أموال طائلة في جمع كتبها ويفخرون في كل مكان. بأنّ هذه الآداب جديرة بالأعجاب (بالنثيا 1955، 486).

ووجدت وثيقة تاريخية مهمة، تظهر مدى الشكوى والألم الذي يعتصر القس (البارو) القرطبي حينما وجد أنّ إخوانه في الدين يجدون لذة كبرى في قراءة شعر العرب وحكايتهم، ويقبلون على دراسة النماذج الأدبية العربية ليكتسبوا اسلوباً عربياً بليغاً جميلاً، وهم في الوقت عينه لا يستطيعون قراءة الشروح على الأناجيل باللغة اللاتينية (بالنثيا 485،1955) فأي إعجاب هذا باللغة العربية!! كما أسهم القادمون من الشرق لاسيما بغداد في إثراء اللغة العربية وبعث روح الألفة والمحبة والتواصل مع الأقوام الأخرى من خلال الغناء والموسيقى والرقص، فقد أسهمت الجواري العربيات والمغنيات والعازفات القادمات من بغداد برفد الحركة الشعبية اليومية بمفردات عربية من خلال الكلمات الشعرية الراقصة والألحان الجميلة التي ترافق أدائهن بأسلوب يعلق بالأسماع ويشغفها.

فأدى هذا الامتزاج الشعبي إلى ظهور لغة ثالثة تتوسط اللغة العربية واللاتينية، اطلق عليها اللغة (الرومانثية) فتداخلت اللغة العربية الفصحى

مدير هيأة تحرير مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
Editor-in-chief, The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers.
E-mail(البريد الإلكتروني) Arabic-Language-World@outlook.com
Whats App : 00218926941568
رقم الإيداع القانوني : 2020/358 دار الكتب الوطنية/ ليبيا
ISSN:2789-9357

بالعجمية، وعامية الاندلس فأنتجت لنا فناً جديداً ابتكره الأندلسيون، اطلق عليه فن التوشيح (الموشح) فتجلت فيه العجمة لاسيما في (الخرجة).

كما تأثر في ذلك المنشدون الجوالون الذين يعرفون باسم التربادور (Trabudures) في جنوب فرنسا.

نلاحظ اختفاء الأنا– أو كادت – من خلال مفهوم المثاقفة اللغوية التي نعدها ضرباً من ضروب التعايش والتثاقف بين الأقوام، وصولاً الى المشتركات الإنسانية التي لا تدع أي ثقافة أن تهمين على الأخرى من مبدأ هيمنة الثقافة المتعالية أمام انحناء الثقافة الدونية... فالتثاقف الإيجابي الذي كان يدعو – كما نرى– إلى كسر حواجز التمركز الأثني والعقدي مع امكان التفاعل مع الأفكار الخصبة التي كانت سائدة في هذا الصقع الإسباني (الأسلامي)، دونما نرجسية واضحة او انتفاخ الذات على حساب كل ما هو مغاير للفكر أو الجذر او اللغة ... في مسار واحد لاسيما في جنوب شبة جزيرة إيبريا. فاحتفظ جل المسيحيين بأسمائهم اللاتينية حتى بعد دخولهم الإسلام بما لا يشكل أي قلق من جانب المسلمين في هذا الأمر في حين اتخذ بعضهم أسماء عربية فاندمجوا اندماج عميقاً في الأسر المسلمة لاسيما في التزاوج. (بيرس1988، 232).

من المثير أن أشير إلى أنّ الاندلس البيئة غير الناطقة باللغة العربية كانت موئلاً لظهور علماء، وجهوا دراستهم لخدمة اللغة العربية ومتعاطيها فامتد تأثيرهم ليشمل المشرق أيضاً. حتى باهى الاندلسيون، المشارقة بهم كابن

مدير هيأة تحرير مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
Editor-in-chief, The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers.
E-mail(البريد الإلكتروني) Arabic-Language-World@outlook.com
Whats App : 00218926941568
رقم الإيداع القانوني : 2020/358 دار الكتب الوطنية/ ليبيا
ISSN:2789-9357

عربي (ت543هـ) وابن مضاء اللخمي (ت 592هـ) وابن عطية الغرناطي (ت541هـ). وسواهم كثير.

ولعل أكثر التآليف قربا في رصفها من منهج تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، تلك المؤلفات التي توجهت نحو تحسين القول والكتابة، وما يلحن به الناس فظهر كتاب (لحن العامة) للزبيدي (ت379هـ) وكتاب المدخل الى تقويم اللسان لابن هشام اللخمي (ت577هـ). وقد وقف أحد الباحثين في كتابه الدراسات اللغوية في الأندلس على صنوف تلك التآليف وأنواعها لاسيما تلك التي تتعلق في إسهامات العرب للتصدي لحالات الانزياح في اللغة العربية عن مواضعها أو تلك التي تقف على مواضع الأصالة أو اللحن (الطيار 1980 ،24).

لقد غادر العرب الأندلس دون رجعة عام (897هـ) (1492)م ولكنهم تركوا إرثاً لغوياً ثراً في اللغة الإسبانية فاق الثلاثة ألف لفظة (عباس ،32 2009).

وقبل أن نغادر– نحن– هذا المبحث نود الإشارة الى أننا قصدنا دراسة واقع اللغة العربية ومدى قدرتها على اكتناه ذاتها وقوامها في بيئة لم تعرفها من قبل، إنّما ينصب في غايتنا على توجيه أبناء هذه الأمة باتخاذ الأندلس أنموذجا في التثاقف والتعايش مع الأقوام واللغات الأخرى وذلك لسطوع أداء اللغة آنذاك بقدرة أبنائها عندما حملوا راية العلم والثقافة والإبداع فانجذب إليهم الإسبان رغبة في التعلم دونما أوامر قسرية تفرض عليهم.

مدير هيأة تحرير مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
Editor-in-chief, The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers.
E-mail(البريد الإلكتروني) Arabic-Language-World@outlook.com
Whats App : 00218926941568
رقم الإيداع القانوني : 2020/358 دار الكتب الوطنية/ ليبيا
ISSN:2789-9357

إنّ جدية الأخطار الخارجية والداخلية التي تتعرض لها اللغة العربية وقسوة نتائجها على مرّ الحقب الزمنية الفائتة لا تدعني أميل الى المبالغة المتحمسة حول قدرة اللغة العربية في حاضرنا على منافسة اللغات الأخرى لاسيما البيئة (الدول) الحاضنة للجالية العربية لأسباب تتعلق جلها بالعرب أنفسهم ممن وضع اللغة العربية (الفصحى) خلف ظهره، فمال نحو العامية التي شتت أقطارنا فاضحت عامل تقسيم وتباعد، بعد أن كانت اللغة عامل تجاذب وتقارب. كما مال كثير من العرب نحو تعلم اللغات الأجنبية– على أهمية ذلك ولكن على حساب اللغة الام –اعتقاداً منه أنّ تناسي لغته، واندماجه مع البيئة الجديدة الحاضنة سيوفر له مكاسب آنية في حصوله على الإقامة والعمل والاندماج، والتخلص من نظرة الشارع اليه (مهاجرا نازحاً) فيلجأ– مضطراً– الحديث بلغة تلك البلدان، ومحاولة منه كذلك هضم الحضارة الجديدة وقوانينها، على اعتبار أنّ اللغة تعد العتبة الاولى في سلم الارتقاء نحو ذلك الاندماج.

ومما يؤسف له أيضاً ذلك التحودب النفسي في شخصية العربي الذي يصادفنا في كل زمان ومكان من العرب أنفسهم أمام الأجنبي، حتى في بيئتنا... فنجد ان المثقفين أو إنصافهم إنّما يلجأون للحديث مع غير العربي بلغته، ولم يدعوه يتسلق الى لغتنا، كما هو حادث الآن في محاولة العربي كسب ود الأجنبي بالحديث معه بلغته.

مدير هيأة تحرير مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
Editor-in-chief, The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers.
E-mail(البريد الإلكتروني) Arabic-Language-World@outlook.com
Whats App : 00218926941568
رقم الإيداع القانوني : 2020/358 دار الكتب الوطنية/ ليبيا
ISSN:2789-9357

والأدهى من هذا ما يصادفنا أنّ بيوتات العرب ومنتدياتهم ومحافلهم الأكاديمية، تزخر بكم هائل من الازدواج اللغوي الذي يعتري المتحدث، حيث يلجأ أكثر المتحدثين الى تطعيم اللغة العربية بألفاظ اجنبية، في محاولتهم إبراز مقدرتهم وثقافتهم، أو يمكن أن يعدها بعضهم نوعاً من التمايز الطبقي المجتمعي. الأمر الذي أدّى في النهاية إلى إلغاء صفة الانبهار باللغة الأم وإضعاف التواصل العضوي الحضري في نسيج المجتمع الواحد. فتنخلق– ساعتذاك– صراعات وتوترات نفسية وقيمية تعتري دواخل الفرد العربي. بين ولاء لأرومته من جهة وكيانات تحاول أن تهدم هذا الولاء فتكسر أواصره. وطبعاً فإنّ اللغة العربية اكبر الخاسرين في هذه المعادلة.

ندعو ومن منبر منظمة التربية للثقافة والعلوم (اليونسكو) ومن خلال الخطة الدولية لتنمية الثقافة العربية إلى إيلاء هذا الموضوع عناية بالغة، حفاظاً على إرثنا الحضاري، ولغتنا السامية.

صعوبات تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها:

ألمحنا أنّ صعوبات جّمة تحول دون إتمام عملية تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها أو في بلوغ الهدف المنشود من ذلك فمنها ما يتعلق باللغة العربية نفسها، وأخرى تتعلق بالطالب المتعلم نفسه، وصعوبات تتعلق بالبيئة الحاضنة، أو بمستوى التدريس.

وبادئ ذي بدء، نقرر أنّ ما سنطرحه من صعوبات مع إمكانية التغلب عليها، متأتٍ من مواجهة تكاد تكون شبه يومية اثناء تدريسنا للأجانب سنين

مدير هيأة تحرير مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
Editor-in-chief, The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers.
E-mail(البريد الإلكتروني) Arabic-Language-World@outlook.com
Whats App : 00218926941568
رقم الإيداع القانوني : 2020/358 دار الكتب الوطنية/ ليبيا
ISSN:2789-9357

طوالا. فلقد وفرت لنا فرصة التعليم تلك مهارة كبيرة في رصد مظاهر القصور التي تعتري تدريس اللغة العربية، فضلاً عن القصور الذي يعتري الطرق التقليدية العقيمة. ومن ثمَّ مكنتنا من معالجة هذه المظاهر، وفق رؤية جديدة وأسلوب أكثر قبولاً.

فألفينا أنّ الطريقة العفوية في التعلم القائمة على التلقي المباشر من البيئة، أجدى من طريقة التعلم في قاعة الدرس فقط إذ يسجن الطالب نفسه بألفاظ محددة، وقواعد مرسومة له سلفاً في المنهج. ودليلنا على نجاعة هذه الطريقة (العفوية) ما نلحظه أو ما نسمعهُ من أنّ كثيراً من عامة الناس. ما أن يختلط مع عناصر أخرى من غير قومه، ولسانهم غير لسانه، حتى نراهُ قد اتقن مهارة التحدث والاستماع والفهم دونما كتاب أو مدرس. ومما هو أقرب إلى صحة ما ذكرنا.

إنّ الطفل ما أن تنفتح مغاليق اذهانه بعد الولادة فإنه سرعان ما يفهم لغة والديه وذويه دونما مشقة أو عناء أو كتاب. ولعلنا لا نبعد–أيضاً– في أمثلتنا إذا ما حرثنا أفكار نا. فممّا أُثر عن العرب في ماضينا. فتساءلنا لماذا كان إصرارهم على إرسال أبنائهم لتعلم اللغة العربية البليغة إلى البادية لتصحَّ السنتهم، ويتطبعوا على ما هو صحيحٌ في النطق أو التراكيب فيتطبعوا بها. ويشافهوا الإعراب هنالك.

إنّ طريقة كهذه لا يمكن لها أن ترى النجاح أو النور إلا إذا توفرت لها مناخات ايجابية. وبيئات لغوية متفاعلة. تقوّم الاعوجاج، وتشجع الطالب

مدير هيأة تحرير مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
Editor-in-chief, The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers.
E-mail(البريد الإلكتروني) Arabic-Language-World@outlook.com
Whats App : 00218926941568
رقم الإيداع القانوني : 2020/358 دار الكتب الوطنية/ ليبيا
ISSN:2789-9357

المتعلم على التحدث والمشاركة دونما استهزاء به أو إشعاره بعدم القدرة على الفهم. فالطالب الأجنبي إذا استطاع أن يعيش بين ظهراني أبناء اللغة التي يروم تعلّمها، سيسهل عليه ذلك ويعجل في تعليمه. والأمرُ يكون أجدى وأعمَّ فائدة إذا كان ابناء تلك البيئة ممن يتخذون الفصحى لغة تعاملهم اليومي، أو اللغة الفصحى المتوسطة. وقد نجحنا في مهمتنا التعليمية عندما اشركنا الطلاب الأجانب القادمين إلى صنعاء في البيئة اليمنية (في السكن والتعامل)، فأثمرت تلك الطريقة نجاحاً باهراً، لتوفر تلك البيئة الإيجابية الحاضنة التي تكاد أن تقترب الفاظ متحدثيها من اللغة الفصحى. ولم نفلح في مسعانا هذا كثيراً في بيئة كالخرطوم/ السودان مثلاً.

هذا لا يعني البتَّة– أننا لا نلجأ إلى الطريقة التعليمية المعروفة التي يقصدها الطالب في مدارس التعليم أو معاهده. ونعتقد أن المسارين إذا سارا في اتجاه واحدٍ، ووقت واحد، فسيكون الأمرُ ابلغَ في الوصول، واعلقُ إلى ذهن الطالب. ونتوقع أن نجني ثماراً اكثر نضوجاً.

الصعوبات التي تتعلق باللغة العربية نفسها:

إنّ الوصول إلى عصمة اللسان من الخطأ ليس بالأمر الهين، فإذا كان هذا الأمر يعنَّ على المتحدثين باللغة نفسها، فكيف هو الأمر إذن مع غير الناطقين بها فمما لا يمكن إنكاره أنّ اللغة العربية فيها من الألفاظ الميتة أو المهجورة أو الحوشية القابعة في المعاجم، كسواها من اللغات العالمية الأخرى. فمثلما ننادي بالنحو التعليمي لا النحو العلمي الوصفي، فأنّنا ننادي أيضاً

مدير هيأة تحرير مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
Editor-in-chief, The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers.
E-mail(البريد الإلكتروني) Arabic-Language-World@outlook.com
Whats App : 00218926941568
رقم الإيداع القانوني : 2020/358 دار الكتب الوطنية/ ليبيا
ISSN:2789-9357

بالذهاب إلى اللفظة المستعملة التي تتداولها الألسن، وكتب الأدب والتاريخ، لا إلى ألفاظ لم تر النور في وقتها، ولا تستطيع أن ترسم لها حدوداً في محيطنا الحالي... وأن تخضع للقوانين الاجتماعية في النماء والتطور وفق معيار الوصفية في اللغة التي أمامها جهاز متحرك يخضع للوصف في احدى مراحله؛ ولكنه يتطور ويتحرك مع الزمن. فيحتاج بعد تطوره إلى تجدد وصفه في حالته الجديدة (حسّان 2007، 14). ومما يواجه أغلب الدارسين لتعلم اللغة العربية ممن يرومون الوقوف على ابداعاتها الفنية وتلمس مواضع الجمال فيها، كثرة المجاز والاستعارات والتشبيه بأنواعه، والتحليق بخيالات واسعة بالاتكاء على لغة شفافة لا يمكن إدراك ظلال معانيها بالترجمة أو القاموس، كمعنى المعنى، والمسكوت عنه في النص ومما يزيد من تعقيداتها أيضاً تلك المترادفات الكثيرة التي تربك الطالب، ولا تدعه يقف على أسرار تلك الإبداعات وسر جمالها. ولعلّ التدرج بالتعليم والدعوة إلى القراءة المكثفة لأمهات الأدب في المراحل المتقدمة للطالب تمكنه من بلوغ بعض المرامي في القصيدة أو القصة. وقد يبدو ما نقوله بهذا الصدد طريفاً ومفيداً في آن، في استحضارنا لأسماء المستشرقين الذين وصفوا وحللوا، ونقدوا، واختاروا قصائد الشعراء ودواوينهم ومجاميعهم الشعرية والموسوعات الأدبية الشاملة المانعة بأسلوب عربي شفاف مثل المستشرق (دوزي ت 1883م) الذي ترجم كتاب نفح الطيب للمقري، بأجزائه الأربعة وترجمة كتاب المعجب للمراكشي والمستشرق كوديرا (ت 1917م) الذي يعد أكثر المستشرقين انصافاً للحضارة الاندلسية

مدير هيأة تحرير مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
Editor-in-chief, The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers.
E-mail(البريد الإلكتروني) Arabic-Language-World@outlook.com
Whats App : 00218926941568
رقم الإيداع القانوني : 2020/358 دار الكتب الوطنية/ ليبيا
ISSN:2789-9357

الإسلامية صاحب القول المأثور "إنّ من الخطأ العمل على أوربة إسبانية بل الواجب هو تعريب اوربة" (الشكعة وأخرون 1991، 180) ولا ننسى المستشرق بروفنسال وريبيرا وبلاثيوس وبالنثيا وغرسيه غومس... وسواهم.

إن ما ذكرناه من امثلة تدعم رأينا في إمكان الوصول إلى كنه النص ومحتواه بالتدرج وتكثيف المطالعة وصولاً إلى عتبات النص. ولعلّ اختيار النصوص الواضحة الجميلة المغناة يسّهل على الطالب التلذذ بالجمال الكائن فيها.

ومما يعنّ على المتعلم الأجنبي بعض الألفاظ التي تنطق ولا تكتب كأحرف الزيادة في واو الجماعة (لعبوا) مثلاً أو أحرف النقصان مثل الألف في (طه) (لكن) (هؤلاء)... وسواها كثير مما لا يخفى على المدرس والقارئ...

أو بعض الألفاظ التي تحذف منها حروف في سياق وضعها بالجملة، كحذف حروف العلة في الفعل المضارع المعتل.

يدعو .... لم يدعُ

ولعلّ المدرس الحاذق يستطيع أن يبسط هذا الأمر للطلاب من خلال الاكثار من الأمثلة ذوات الاستعمال اليومي واطلاعهم على نصوص اعتراها هذا الحذف أو الاخفاء. مُبيناً لهم أن هذه القواعد لا تتسرب إلى المحادثة وهي تختص برسم الكلمات، مما يخفف عليهم من وطأة الوقوع في شباكها. مع إضفاء جو من المرح المتأتي في استعراض بعض الألفاظ الشاذة في اللغة الإنجليزية التي تكتب ولا تلفظ، أو تلفظ ولا تكتب، وعقد مقارنة أو موازنة

مدير هيأة تحرير مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
Editor-in-chief, The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers.
E-mail(البريد الإلكتروني) Arabic-Language-World@outlook.com
Whats App : 00218926941568
رقم الإيداع القانوني : 2020/358 دار الكتب الوطنية/ ليبيا
ISSN:2789-9357

بينهما، مما يدفع عنه السأم والتململ فضلاً عن اعلامه بطريقة أو بأخرى، باشتراك اللغات بهذه الظواهر الشاذة.

ومما يشكل على الطالب أيضاً التاء المربوطة والمفتوحة فغالباً ما نسمع اسئلة بهذا الإطار. ولعلّ الاجابة الاسهل، بإحالته على القاعدة التي تقول، ما يقرأ على أنه هاء فُيكتب تاءً مربوطة وما سواها فهي تاء مفتوحة.

والأمر نفسه نجده في وضع النقاط على الضمير الغائب الملحق بالاسم مثل: كتابه، بسبب عدم التفريق بين هاء الضمير، والتاء المربوطة.

ومما يربك الطالب الأجنبي–أيضاً– رسم الحروف العربية حسب موقعها في البداية، أم الوسط، أو بالأخر فتراه يقع في دوامة التفكير بتشكيل تلك الحروف في اللفظة الواحدة. والأمر نفسه ألفيناه في عدم معرفة الطالب رصف الحروف مع بعضها لاختلاف وضعها ورسمها. فبعضها تأتي متلاحقة مثل لفظة (بيت) وأخرى مفصولة مثل (رعد). فعلى عاتق المدرس الحاذق تعليم الطلاب أن هناك حروفاً لا يتصل بعدها حرفاً، ولكن بالإمكان أن يتصل به الحرف إذا وقع قبله مثل (ز، ر، د، ذ، ا ....وسواها) كما يشكل على المتعلم الأجنبي أو العربي على حدٍ سواء مواضع كتابة الهمزات بصورة صحيحة. ولعلّ القراءة المكثفة وحصر الألفاظ المستعملة والتركيز عليها مراراً وتكراراً سيسهل على الطالب حفظ هذا الرسم وموقعه. مع الأخذ بعين الاعتبار عدم إقحام الطالب بالقواعد الخاصة بكتابة الهمزة إلاّ في المراحل المتقدمة من التعليم...

مدير هيأة تحرير مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
Editor-in-chief, The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers.
E-mail(البريد الإلكتروني) Arabic-Language-World@outlook.com
Whats App : 00218926941568
رقم الإيداع القانوني : 2020/358 دار الكتب الوطنية/ ليبيا
ISSN:2789-9357

وأخيراً نقول إنّ اللغة العربية، كسواها من اللغات الأخرى تبقى كالحجر صلدة ما لم تستعمل، فتلين وتغدو أكثر سلاسة، ولذا نشدد على المدرسين محاورة الطلاب في الأمثلة التي يدَّرسها لئلا تكون تلك الأمثلة بمعزل عن الاستعمال وتتخلص من الجمود.

وماذا عسانا أن نتناول من صعوبات في هذا المضمار في مثل هذه الدراسة المقتضبة، ولعلّ الاحتكاك المباشر مع العملية التعليمية سينفذ إلى مواضع كثيرة لم نقف إزائها.

صعوبات تتعلق بالطالب المتعلم نفسه:

تختلف ميول الطلاب المتعلمين وتوجهاتهم تبعاً لخلفياتهم الثقافية والاجتماعية واللغوية، فضلاً عن تباين الهدف الذي من ورائه يسعى المتعلم لبلوغه لاحقاً... أي الغاية من تعلم العربية ففي الأعمار التي تقل عن ثمانية عشر عاماً فإن المشكلة تبدو اكثر وضوحاً، لا سيما اولئك المصاحبين لأسرهم العاملة في الشرق الأوسط، فتراه مضطراً لتعلم العربية على غير رغبة في ذلك، فلهؤلاء يجب أن نخلق بيئة خاصة لهم، لحساسية عمرهم وظروفهم ولانبتاتهم عن بيئتهم وأصدقائهم، ولعلّ اجدى طريقة في ذلك تتمثل بخلق بيئات مشابهة للبيئة الأولى التي عاش فيها في بلاده، كأن تكون المدارس العربية أو المراكز مختلطة أو يسمح فيها بقدر اكبر من الحرية الشخصية، وأن يتعامل المدرس مع الطالب الأجنبي بحذر شديد، بما يخدش شعوره، فيشعر في الغربة والاغتراب في آن. وأن يشعر القائمون على مراكز التعليم تلك بدورهم الفاعل

مدير هيأة تحرير مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
Editor-in-chief, The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers.
E-mail(البريد الإلكتروني) Arabic-Language-World@outlook.com
Whats App : 00218926941568
رقم الإيداع القانوني : 2020/358 دار الكتب الوطنية/ ليبيا
ISSN:2789-9357

في صقل شخصية الطالب المتعلم وجذبه نحو اللغة العربية، مع مراعاة الحاجات التي ينزع إلى اشباعها... طبعاً دون المساس بالثوابت العقدية والاعراف الاجتماعية.

إنّ ضعف الاستعداد المعنوي على تقبل اللغة الجديدة وشعوره بعدم قدرته على مواكبة ما يطرحه الأستاذ تجعل من الطالب في حالة من النكوص والتراجع المستمرين .ولعلّ الخجل الذي يعتري اكثر المتعلمين لا سيما في بداية مسيرتهم التعليمية سببٌ آخر يمكن أن يعقَّد من التعليم المبكر لغير الناطقين بالعربية. ويبدو ذلك جلياً في تلعثمه عند القراءة امام اقرانه وعدم قدرته على نطق الحروف والكلمات بصورة صحيحة فتراهُ منزوياً قابعاً في أدراج الغفلة، شارد الذهن. فتتراكم عليه الألفاظ الجديدة والتراكيب التي لم يألفها ويزداد الأمرُ صعوبة وقساوة على أولئك الطلبة الذين يكلفهم المدرس بقراءة آيات القران الكريم أو يطلب منهم حفظ بعض آياته، بطريقة قسرية لم تراع التدرج في التعليم.

ومما ألفيناه من تذمر واضح لدى الطلبة الاجانب يتأتى من عدم قدرتهم على تشكيل الجمل والألفاظ لا سيما فيما يتعلق بالفعل المبني للمجهول، وصعوبة الوصول إلى كنهه وادراك مغزاه، فبدأ الطريق أمامهم وعراً صعباً لايمكن المراس فيه، مما يؤدي إلى تسربه من حلقات الدرس.

وغالباً ما نسمع من الطلاب أنفسهم الحجة التي دائماً يتذرعون بها والمتأتية من سماعهم المدرسين أنفسهم من أنَّ العربية بحرٌ متلاطمٌ الأمواج لا يعرف

مدير هيأة تحرير مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
Editor-in-chief, The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers.
E-mail(البريد الإلكتروني) Arabic-Language-World@outlook.com
Whats App : 00218926941568
رقم الإيداع القانوني : 2020/358 دار الكتب الوطنية/ ليبيا
ISSN:2789-9357

مداها ففوضت له هذه الحجة تراجعه المستمر عن مواكبة التعلم واعادته إلى المربع الأول من التعليم ومما يؤسف له أن أصحاب هذه المقولة هم العرب أنفسهم، بصفة عامة والمدرسون بصفة خاصة لا سيما عندما يقعُ في خطأً، فيتذرع بالصعوبة والبحر المتلاطم.

على الرغم مما تقدم يمكن التغلب عليها (الصعوبات)إذا امتلك الطالبُ الارادة الحقة والاستعداد النفسي والذهني، يساعده في ذلك المدرس والبيئة الحاضنة.

المدرسُ وطرائق التدريس:

من المفيد الإشارة إلى أنّ تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، سواءٌ أكان في البلدان غير الناطقة بها أو في البلدان العربية، إنما يحتاج إلى مرانٍ وخبرة وفلسفة تعليمية خاصة، فضلاً عن التخصص في اللغة العربية.

فليس كل مَنْ يتحدث العربية أو حتى ممن هو حاصل على درجة علمية فيها، قادرٌ على تعليمها للأجانب لما لذلك من شروط واجب التقيد بها. فأولها– كما نعتقد ،الثقافة العامة وأعني بذلك تسلح التدريسي بثقافة شخصية وقدرة على هضم المتغيرات الحضارية. وفهم طبيعة المجتمعات واعرافهم وتقاليدهم مع المام فوق المتوسط باللغات الأخرى لا سيما لغة الطلاب الدارسين. ووجب عليه أن يتسلح أيضاً بثقافة ادبية وفنية ورياضية وسياسية، مع مرجعيات تراثية.

فمما يؤسف له ،ما نراه أن بعض المدرسين لغير الناطقين بالعربية يفيئُ إلى ما اختزنته ذاكرته من دراسات تعلّمها في الكلية، لا تتناسب وميول الطلاب

مدير هيأة تحرير مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
Editor-in-chief, The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers.
E-mail(البريد الإلكتروني) Arabic-Language-World@outlook.com
Whats App : 00218926941568
رقم الإيداع القانوني : 2020/358 دار الكتب الوطنية/ ليبيا
ISSN:2789-9357

الأجنبي ولا تتناسب مع مستواه. فمن النادر ان تجد مُدرّساً استطاع أن يجمع شتات العملية التدريسية بكل صنوفها ومناحيها ليصبّها في قناة تعليمية قادرة على استيعاب متطلبات الحياة العصرية في اللغة والتراكيب وملبية لطموح الطالب الأجنبي المتعلم. ويحضرني في هذا الإطار ما شاهدته يوماً لعرضٍ لإحدى المراكز التي تعنى بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. اعتقد القائمون عليها أنهم واكبوا الحداثة وحاكوا الاجانب في تعليم لغاتهم من خلال الحاسوب فما رأيته، بعد عرض استمر لمدة سبع دقائق محاولة من الحاسوب والأستاذ تقريب مفهوم الأسد للطلاب، فأجهد نفسه وجهازه في اختيار صور للأسد ليعلّم بها الطالب الأجنبي أن كلّمة lion تعني الأسد. فهذا كما اراه تجهيل وليس تعليم، وتسطيح للأفكار وليس حرث لها. فمن المؤسف المؤلم أن ندعي مواكبة التطور باختيار برامج لا تتناسب مع اعمار المتعلمين علماً أن الفئة المستهدفة منهم كانت من الدبلوماسيين الرامين تعلم المحادثة وأصولها.

فإذا قلتُ إنّ هناك قصوراً، فقد عنيتُ دائماً هذا القصور، وهذا القدر منه الذي يكاد لا يمنح العملية التعليمية تميزاً وعلواً.

هذا لا يعني–البتَّة–خنق الأفكار أو تقوقعها أو تحودبها أمام التطور الحاصل في التعليم، كما لا ندعو في الوقت عينه إلى اجترار غذائنا التعليمي على نحو الطرق التقليدية العقيمة، فتتحول القواعد النحوية والصرفية إلى ضرب من الالغاز والأحاجي التي لا يستطيع العربي الوقوف على كنهها فما بالك بالأجنبي!!. ومن المفيد أن نذكرَّ المدرس بضرورة عدم إقحام الطلاب (لا

مدير هيأة تحرير مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
Editor-in-chief, The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers.
E-mail(البريد الإلكتروني) Arabic-Language-World@outlook.com
Whats App : 00218926941568
رقم الإيداع القانوني : 2020/358 دار الكتب الوطنية/ ليبيا
ISSN:2789-9357

سيما المبتدئين) بالتقعيد الصرفي، وبيان صيغ الألفاظ وأحوالها وإعلالها وإدغامها وإبدالها، وكل ما يتعلق باللفظة قبل رصفها في الجملة. لما لهذه الطريقة (السمجة) من مساوئ على الطالب الأجنبي فينفر منها ويتحاشى دراسة العربية. بل وبيان أحوالها والمتغيرات التي تعتريها من خلال ما يُعرض لها في حال تركيبها في الجملة وما يجب أن تكون عليه من رفع ونصب وجر وجزم...

وفي الإطار نفسه ،التوكيد على المتعلمين أن المعنى يمكن أن يتغير بحركة واحدة قد توضع في بداية الكلمة، ويمكن الاستفادة من هذا الموضوع من كتاب ابن السيد البطليوسي(ت221هـ) (المثلث). فمثلاً، وقبل الانتهاء من الحصة المقررة يأتي اليهم بشواهد مستقاة من هذا الكتاب مثل. (بِر، بَر، بُر) (جَنةَ، جُنة، جنة) وسواها كثير (البطليوسي 1982) فهي تدفع السأم والملل وتدفع الطالب للمشاركة وتفعيلها اثناء الحصة الدراسية.

وعلى المدرس–أيضاً–أن يُفهّم طلابه أنّ اللغة العربية مشحونةٌ بألفاظ أعجمية كالفارسية والتركية والإنجليزية. ولا غرو في ذلك فإن القبائل والدول متى خالطت العربية، فإن الأخيرة استحوذت على ما هو مفيدٌ دال فأدخلته لغتها. في المعنى واللفظ. وقد أبقوا على صورها الاصلية أو غيروا فيها قليلاً من باب الاقتراض وقد اقترضت عربية إسبانيا وصقلية من اللاتينية او الرومانية كثير منهما (فيشر 2010، 54).

إنّ البحث عن هذه الألفاظ الدخيلة تجذب الطالب وتثير دهشته، وعلى عاتق المدرس بيان الصلة بينها وبين لغتنا من باب الافتراض والمثاقفة اللغوية.

مدير هيأة تحرير مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
Editor-in-chief, The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers.
E-mail(البريد الإلكتروني) Arabic-Language-World@outlook.com
Whats App : 00218926941568
رقم الإيداع القانوني : 2020/358 دار الكتب الوطنية/ ليبيا
ISSN:2789-9357

وقريبٌ من هذا إبراز الخصائص اللغوية التي تنفرد بها اللغة العربية، كاحتوائها على المثنى (dual) مع بيان تغير أوجه المثنى الإعرابية حسب موقعها في الجملة. وهي من الدروس المحببة لدى الطلاب الاجانب على وفق ما لمسنا.

ومن الموضوعات الأخرى التي ينجذب الطالب الأجنبي لها موضوع الشرط (condition) ومن خلاله الوقوف على أدواته وأفعاله وما يحدث في الجملة من تغيير مستحضراً في الوقت عينه الاستعمال ذاته بالإنجليزية في حال ورود (if).

ولعلّ المبتدأ والخبر لا سيما المفرد منه من الدروس المحببة للطالب الأجنبي أيضاً، مع الأخذ بعين الاعتبار عدم إقحامه بتعدد الخبر أو التقديم والتأخير.

ومن الموضوعات التي أود أن تنال مكانة لدى القائمين على العملية التعليمية. إيلاء الحفظ في الصدور عناية بالغة، لا سيما في فئة المتقدمين لما لذلك من أثر فاعل في تقويم اللسان. ويزخر أدبنا بنماذج رائعة يمكن اختيارها لما لذلك من مردود ايجابي يوسع من خلاله المتعلم رصيده اللغوي، ويقوّم لسانه.

ولا ضير أن يوجّه التدريسي طلابه إلى مشاهدة المسلسلات المدبلجة باللغة العربية الفصحى أو المتوسطة. وكذا بعض البرامج الثقافية والجغرافية للغرض ذاته.

مدير هيأة تحرير مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
Editor-in-chief, The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers.
E-mail(البريد الإلكتروني) Arabic-Language-World@outlook.com
Whats App : 00218926941568
رقم الإيداع القانوني : 2020/358 دار الكتب الوطنية/ ليبيا
ISSN:2789-9357

أمّا موضوع التعبير (expression) فإنهّ بالغ الأهمية للطالب، ويمنحه الثقة بالنفس إذا استطاع كتابته، وليعي المدرس أنّ خلاصة ما درّسه يمكن أن يجني ثماره فيه... ولعل الطريقة الأمثل التي غالباً ما كنت ألجأ اليها هي الأقرب إلى روح غايتنا وهي الأسهل للطالب، فأمّا الطريقة فهي أن أعَمدَ على اختيار موضوع عام تتوافق فيه التطلعات البشرية عامة كالطبيعة مثلاً، مانحاً للطالب المفردات التي تجول في حلبته، فيكون الرجوع اليها سهلاً قريباً وتبقى قدرة الطالب على الرصف في آناء الأسطر ضمن قواعد النحو وتراكيبه، فضلاً عن قدرته للوصول إلى كنه المعنى المراد الاشارة إليه فمثلاً اذكر له: "جبل، نهر، شارع، شجرة، صخرة، نسيم، جميل، ليل، نهار، .... وسواها.

فتتحقق بذلك الفائدة المرجوة في تنمية قدرته وحسن تناوله. دونما كدّ ذهن كثير أو مشقة في الوصول إلى الألفاظ من القاموس.

أمّا فيما يخص موضوع القراءة (reading). فعلى المدرس أن يكون حذراً من إقحام حصة القراءة بنصوص بعيدة عن الواقع، أو تلك التي توغل في التراث من قصص عقيمة أو خطب رنانة مزخرفة فمن الأجدى اختيار النصوص التي تحاكي الواقع وتسايره كالمقالات السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية العامة في الصحف اليومية. فتحقق الغاية من القراءة في استهداف المعنى، وسرعة قراءته. وكلما كان النصُ المنتقى يحاكي حدثاً عالمياً جللاً، كان أسرع الى الفهم وأوغلُ في السمع والقراءة.

مدير هيأة تحرير مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
Editor-in-chief, The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers.
E-mail(البريد الإلكتروني) Arabic-Language-World@outlook.com
Whats App : 00218926941568
رقم الإيداع القانوني : 2020/358 دار الكتب الوطنية/ ليبيا
ISSN:2789-9357

وفي الإطار نفسه ندعو المدرسين العاملين في حقل تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها الى الاقتراب من الألفاظ الدارجة، التي يتعامل بها الناس فمثلاً نختار لفظة الحصان، الفرس في توضيح كلمة (horse) ولا نشتت أذهانه بالأسماء الأخرى للحصان التي تزيد على الخمسين مثلاً. فنقول له هناك اسماء اخرى له مثل الخرق الباذل/ الجمّ النائل، الكثير الفواضل ... الخ مما لم يستعملها العامة. كما ألفيتُ ذلك من أحد التدريسيين الذي علل إيراده هذه الألفاظ لبيان قدرة اللغة العربية وقوتها أمام الطالب الأجنبي المبتدئ فوهم بهذا المسعى . واذا ما ابتغى المدرس إثراء خزين للطالب اللغوي بالمفردات، فعليه أن يلجأ الى استثمار الجذر العربي للمفردة الواحدة، وإمكانية الحصول على مفردات جديدة وبمعانٍ مختلفة فمن الفعل (كتب) مثلاً يمكن أن ندرك ألفاظاً أخرى:

]كتب[يكتب، اكتب، كاتب، مكتوب، استكتب، كتاب، كُتِب، الكتابة، كُتيب، كتّاب... وسواها من الألفاظ.

كما انّ لدراسة الحروف الشمسية والقمرية وقعا جميلا في نفوس المتعلمين، مع سهولة تدريسها وأهمية ذلك في الاملاء. ومعرفة الأثر الذي تقوم به (أل) التعريف ومقابلتها باللغة الإنجليزية مثلاً..

أرانا قد أطنبنا في مقام حُددت صفحاته وكلماته ولو اتيحت لنا فسحة أخرى للفت أنظار المدرسين الى ما ينبغي العمل فيه وما ينبغي لنا في مواجهة صعوبات تعليم العربية للأجانب ستؤتي أكلها أكثر وأنضج.

مدير هيأة تحرير مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
Editor-in-chief, The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers.
E-mail(البريد الإلكتروني) Arabic-Language-World@outlook.com
Whats App : 00218926941568
رقم الإيداع القانوني : 2020/358 دار الكتب الوطنية/ ليبيا
ISSN:2789-9357

البيئة الحاضنة للتعليم:

للغة وظيفة اتصالية. والاتصال – كما معلوم– موقف اجتماعي له عناصر تحقق ذاته. كالمرسل (المتحدث) والمستقبل (الآخر المستمع). فحريٌ بنا إحكام هذه المعادلة في البيئة الحاضنة للتعليم. فالمجتمع كيان متماسك وفق أواصر لغوية مشتركة ومتفق عليها. لها خصوصية في المبنى والمعنى. ويحكمها طبعاً– علم النحو والمعجم اللغوي. ولكل مجتمع خصائصه التي استمد بعض مشتركاته اللغوية من عاميته وتراثه.

وعوداً على بدء، نرى أهمية تظافر عوامل كثيرة في بناء المستوى اللغوي للمتعلم الأجنبي، لعلّ اهّمها توفير بيئة ايجابية، يتلقف المطالب من خلالها فصاحة اللسان وحسن السماع. لئلا يضيع بين عربية مكتوبة في المظان وأخرى مستعملة لا يفقه منها إلاّ النزر اليسير إيماناً منا إنّ اللغة لا تكتسب بالقواعد فحسب وانما يعّول على ممارستها والتحدث بها وصولاً الى تقويم اللسان وهي الوسيط لتوصيل النص المراد، وليسَ النص بحد ذاته.

مقترحات وتوصيات

إيماناً مني بإنّ المعرفة وسيلة من وسائل تصحيح الذات والمنهج، مع إدراكي لقصور المعلومات وعدم إحاطتي إحاطة تامة بها، وإيماني أيضاً أنّ مَنْ يدلي بمقترحات وتوصيات يجب أن لا يكون مراقباً من علٍ ولا منظّراً منعزلاً عن محيط التعليم. فالفكرُ علاقة بين الإنسان ومحيطه ويترتب على ذلك أنّ الناس وأفكار هم في حال من تبادل لمهّمة التثقيف لبعض. ولعلّ ما اختمر

مدير هيأة تحرير مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
Editor-in-chief, The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers.
E-mail(البريد الإلكتروني) Arabic-Language-World@outlook.com
Whats App : 00218926941568
رقم الإيداع القانوني : 2020/358 دار الكتب الوطنية/ ليبيا
ISSN:2789-9357

في ذاكرتنا من أفكار ورؤى تُسهم في تحسين واقع اللغة العربية لا سيما أمام أنظار غير الناطقين بها، دفعني إلى إيراد هذه المقترحات التي أتمنى ان تنال قبولاً ورضىً ويمكن إجمالها بما يأتي:

- إنّ لغّة كالعربية لها نفوذٌ يمتد على مساحة واسعة من العالم، مضاف إليها الأمم التي تتخذ من الحرف العربي أداة لكتابة لغتها كالفارسية والباكستانية والملايو وتركستان... وسواها. فمن حق هذه اللغة أن تستعيد مكانتها لغةً حيةً، وأن تكون فاعلة في المنظمات والمؤسسات العالمية فكانت وما تزال وعاء الحضارة ومستودع الأفكار ومقود العالم نحو مصاف التطور– ساعتذاك– فَعَمدَ خصومها إلى إضفاء صبغة العقم والجفاف والعجز عن الإتيان بما هو يساير الحضارة والتقدم.

فالرد الأمثل على هذا العجز المزعوم أنّه لم يكن في أصل اللغة وكنهها، بل من الأقلام التي حاربتها والعقول التي أرادت بها تخلفاً. لئلا تعود هويتها ووجودها الحضاري على مر العصور. فعلى عاتقنا تقع مسؤولية الحفاظ على هذه الركيزة صوناً لحاضرنا ومستقبلنا.

- لما كانت اللغة الوسيلة التي يُعبّرُ فيها كل قوم عن مقتضياتهم ومقاصدهم وأفكار هم، فإنّنا ندرك ادراكاً تاماً أنّ المعاني والأفكار التي تدور في أذهان المتلقين (ومن كل الأقوام) هي نفسها التي تخالج ضمائرهم. بيد أنّ طريقة التعبير باللغة المحكية مختلفة. ولذلك نعمد إلى عملية حرث الدماغ بالأفكار المتشابهة وصولاً الى المتلقي .. أي أنّ العملية ستغدو عكسية في الوقوف

مدير هيأة تحرير مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
Editor-in-chief, The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers.
E-mail(البريد الإلكتروني) Arabic-Language-World@outlook.com
Whats App : 00218926941568
رقم الإيداع القانوني : 2020/358 دار الكتب الوطنية/ ليبيا
ISSN:2789-9357

على المدارك الفكرية أولاً ثم التوجه نحو اللغة. فمثلاً، عندما يراد التعبير عن فكرة ترتبط بواقع إنساني مؤلم، فإنني (المدرس) أجهم وجهي وأبدي امتعاضي فيشترك المتلقي معي في الاحساس نفسه، فأقول له (حزن). نلجأ الى ذلك إذا لم نتمكن من لغة الطلاب المتعلمين.

- الميل إلى الإيجاز في العملية التعليمية لما له من نفاذ في العقول وسكنٌ فيها ويحضرنا ههنا قول جعفر البرمكي الذي نقله صاحب كتاب البديع حينما قال: ((إذا كان الإيجاز كافياً، كان التطويلُ عيباً. وإذا كان التطويلُ واجباً، كان التقصير عجزاً)) (ابن منقذ 1960، 297)

كما أنّ الإيجاز يوافق الطبع السائد الآن. وأن يعي المدرس انّ البلاغة ليست ألفاظاً فقط ولا معاني فحسب، بل هي ألفاظٌ يُعبر عنها معانٍ وأفكار ولكن ليس كما اتفق، ولا كيفما وقع (البغدادي 1989، 23).

- على المتصدين للعملية التعليمية للأجانب أن يعوا أنّ اللفظة الواحدة إذا ما أُخذت من المعجم فإن دلالتها سوف تبقى يتيمة ناقصة فدلالتها تتكشف من خلال السياق (Syntax) ولذلك ادعوهم الى عدم الانجرار لهاثاً وراء الطريقة التي تدعو الطالب الى حفظ المفردات دونما جمل، لتترسخ في ذهنه، ويكون وقعها أعمق وأعلق.
- على المدرس، إشراك الطلاب في إدارة المحاضرة فتترك الدقائق العشرة الأخيرة من الحصة المقررة لما يروم الطالب تعلّمه، أو لمعرفة ما واجهه في يومه من

مدير هيأة تحرير مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
Editor-in-chief, The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers.
E-mail(البريد الإلكتروني) Arabic-Language-World@outlook.com
Whats App : 00218926941568
رقم الإيداع القانوني : 2020/358 دار الكتب الوطنية/ ليبيا
ISSN:2789-9357

كلمات وجمل لم يستطع فك أسرارها. فبهذه الطريقة يشعر الطالب أنه بدأ يجني ثمار تعلّمه اللغة العربية. وتخرج الدرس من دائرة الرتابة والملل..

- النأي بالطالب عن الاتيان بأمثلة مستقاة من القرآن الكريم، لصعوبة الوقوف على معناها ومؤداها وتشريعاتها وأفكار ها إلاّ إذا اقتضى الأمر ذلك في تعليم العربية للراغبين بمعرفة الدين الإسلامي.
- لفت أنظار المتعلمين من الأجانب الى جمالية اللغة الإبداعية في النصوص الشعرية والنثرية، كاشفاً بذلك عن مكونات الجمال، والتأنق والزخارف اللفظية في آثار النابهين من أبناء العربية باسلوب ادبي سلس وعبارات رشيقة، مدبجة بحسٍ نقدي، وذوق في اختيار الشواهد. وأرى أنّ القصائد المغناة وسيلة سهلة في تقريب المعنى وادراك المغزى وتحقيق الهدف المنشود.
- أكاد اختلف مع الرأي الذي يرى أن لا ضرورة للمدرس اتقانه لغة أخرى (لغة الطالب)، اعتقاداً منهم ان المدرس سيلجأ الى التدريس بها ولا تدرك العربية منه. نعم ان الايغال بالحديث فيها يخالف الهدف. بيد أنه من جانب آخر ضروري لخلق آصرة اجتماعية وثقافية مع الطالب. وتقريب الأفكار وخلق جو من الألفة، ويتحقق ذلك أكثر في مصاحبة الأستاذ للطالب في الحياة اليومية. أو السكن معه.
- مراعاة توجه الدارسين والغرض من دراستهم للغة العربية. وصوغ منهج يقترب من ذلك التوجه أو يمس اغراضه.

مدير هيأة تحرير مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
Editor-in-chief, The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers.
E-mail(البريد الإلكتروني) Arabic-Language-World@outlook.com
Whats App : 00218926941568
رقم الإيداع القانوني : 2020/358 دار الكتب الوطنية/ ليبيا
ISSN:2789-9357

- أن يعي المدرس أن الكلام ما هو إلاّ وسيلة واحدة فقط من وسائل الاتصال بالمتلقي (المتعلم) فهناك وسائل اخرى عليه ان يتكئ عليها في أداء مهمته، كاستخدام الحركات الجسمية، وتغيرات الوجه، او مراعاة نغمة الصوت وسرعة الكلام وبطئه، والتنوع الواضح في المقامات الصوتية. وتحقيق النطق الصحيح في المخارج بالشدة واللين. وقد وقف العرب مثلما الغربيون على هذا، عندما ربطوا المستوى العالي لمقام الصوت، أو الأداء السريع، بالسعادة والدهشة والحبور. وربطوا مستوى مقام الصوت المنخفض والاداء البطيء بالضجر والكدر. (Salzman1993، 214)
- دعوة الطلاب الأجانب لقراءة نصوص نثرية كالقصص مثلاً والحكايات التاريخية المكتوبة باللغة العربية وما يقابلها نصاً باللغة الإنجليزية، لمعرفة الترجمة الواضحة لكلا النصين ولتوفر رصيد لغوي للطالب، ككحكايات من شكسبير مثلاً عربي– إنجليزي. فتتحقق فائدتان أولهما ادراك تراكيب الجمل، والأخرى جني الفاظ جديدة.
- اعتماد مقاييس اوسع للحكم على الصواب من عدمه في قراءة الطالب المتعلم، وإدراكه لما يطرأ على اللسان من تغيير بتقادم الزمن وصولاً الى المبتغى.
- للحوار، أو المحادثة (Conversation) أثرٌ بالغٌ في استنطاق الأفكار المخبؤة. وزرع الثقة بنفس المتحدث للتخلص من حالات الحرج والخجل. ويفضل أن تكون موضوعات الحوار، ما يحتاجه المتعلم في حياته اليومية، لا سيما المبتدئين.

مدير هيأة تحرير مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
Editor-in-chief, The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers.
E-mail(البريد الإلكتروني) Arabic-Language-World@outlook.com
Whats App : 00218926941568
رقم الإيداع القانوني : 2020/358 دار الكتب الوطنية/ ليبيا
ISSN:2789-9357

- من الطرائق التي غالباً ما كنت الجأ اليها، عملُ بطاقات بلونين مختلفين وبأعداد معقولة. أكتب في بطاقة (أ) ذات اللون الابيض سؤالاً، وفي بطاقة (ب) اجابة. واوزع البطاقات على المتعلمين وأطلب قراءة السؤال. وانتظر الاجابة من الفريق الآخر. فأحقق بذلك هدفين مهمين اولهما: القراءة وثانيهما الاستيعاب، مع ما المسه من تفاعل بنّاء بين المدرس والمتعلمين.
- أن يعي المدرس كذلك إنّ الهدف الذي من اجله وضع النحو العربي، لضبط اللغة، وعصمة اللسان من الوقوع باللحن. وعلى وفق هذا، ووفق ما طرحه ابن مالك في الفيته الشهيرة ((فيما أبيح افعل. وَدَعْ ما لم يبح)) (ابن عقيل1980، 22) أي الدعوة الصريحة لتعلم القواعد الضرورية في الاستعمال، لا لحفظها او تقعيدها. وندع القواعد الأخرى للنحاة الوصفيين الذين يتجهون بالنحو، اتجاهاً فلسفياً عقيماً.
- من المفيد أن نركز إلى القول الذي يرى أن اللغة اكتساب كما هي العادات. فضرورة البحث والتقصي عن المفردات والاصوات سواء من الكتب او البيئة أضحى امراً واجباً. ((وليس صحيحاً ان اللغة العربية في دم العربي تظهر على لسانه، ولو ولد في بيئة اجنبية)) (حسّان 2007، 23).
- الطلب من المتعلمين الأجانب لا سيما المتقدمين منهم بتأليف قاموس لغوي خاص به يسميه ((اللفظة التي اعرف)) حيث يقتنص الطالب المفردات التي يعرفها من القاموس ليكتبها في قاموسه (الجديد) الذي انشأه ليسهل العودة اليها

مدير هيأة تحرير مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
Editor-in-chief, The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers.
E-mail(البريد الإلكتروني) Arabic-Language-World@outlook.com
Whats App : 00218926941568
رقم الإيداع القانوني : 2020/358 دار الكتب الوطنية/ ليبيا
ISSN:2789-9357

ولترفع من رصيده اللغوي في آن فضلاً عن زيادة الثقة التي يكتسبها من قدرته على معرفة الفاظ اكثر.

- ومن التوصيات العامة، نرى ضرورة أن تتحمل مجامع اللغة العربية مهّمة تبسيط النحو ليتماشى مع مرحلته، كما هو الحال في الأدب العربي، الذي قُسم على عصوره. حتى ألفينا تقسيماً يفرّق بين الأدب الحديث، والأدب المعاصر، وأدب الحداثة وأدب ما بعد الحداثة وهكذا. وذلك من خلال الوقوف على المشتركات النحوية للقواعد المستعملة. وطرح ما هو غير مستعمل منها. وعدم إقحام المتعلمين العرب أو سواهم بتفريعات وآراء تعمي النص وتحرفهم عن الغرض المنشود.
- دعوة الحكومات والمؤسسات والشركات الى فرض تعلم اللغة العربية على الشركات القادمة للعمل في الوطن العربي، من باب المعاملة بالمثل وأن تكون مكاتباتهم الرسمية باللغتين، وكذا الأمر بالنسبة للبضاعة الموردة للعرب. مما يرفع من قدر اللغة العربية، ومكانتها، فيضطر الآخرون تعلّمها.

وأخيراً نقول: إنّما اتجهنا في ورقتنا البحثية هذه الى النبذ من الأفكار . وعرضنا اللّمُعِ منها ولا أعني بذلك التقليل من الأهمية. بيد أننا رُمنا وضع تراكمات الخبرة في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها أمام المعنيين بهذا المجال، وهي ليست فرض عين عليهم وإنما أردنا ايصالها فحسب فإذا استكشفها المدرس أو طالب العلم ووصل بمطالعها نظره، واستعمل عقله تكون كأنها وردت على سبيل الطبع، لا التكلف أو الاجبار. فليحتذي سبيلها. فإن أيدّه الله

مدير هيأة تحرير مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
Editor-in-chief, The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers.
E-mail(البريد الإلكتروني) Arabic-Language-World@outlook.com
Whats App : 00218926941568
رقم الإيداع القانوني : 2020/358 دار الكتب الوطنية/ ليبيا
ISSN:2789-9357

ونَصَرَ خاطره، وأحاطه بالمعلومة وحسن توصيلها، استطاع أن ينفذ الى العقول ويسعَد بمهمته، ويخدم لغته العربية. وهو حسبنا ونعم الوكيل.

مصادر البحث

القرآن الكريم

- بالنثيا، أنخل، حسين مؤنس، 1955، تاريخ الفكر الاندلسي، القاهرة، دار النهضة المصرية.
- البطليوسي، ابن السيد، ترجمة صلاح مهدي الفرطوسي، 1982، بغداد، دار الرشيد للنشر.
- البغدادي،ابو طاهر محمد ،تحقيق محسن غياض عجيل1989قانون البلاغة في نقد النثر والشعر، بيروت مؤسسة الرسالة.
- بهجت، منجد مصطفى 1988، الأدب الاندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر.
- بيريس، هنري. ترجمة الطاهر احمد مكي 1988، الشعر الاندلسي في عصر الطوائف. القاهرة، دار المعارف.
- حسان، تمام 2007، اجتهادات لغوية، القاهرة، عالم الكتب.
- دويدار، عبد الفتاح 1992سيكولوجية العلاقة بين مفهوم الذات والاتجاهات،بيروت دار النهضة.

مدير هيأة تحرير مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
Editor-in-chief, The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers.
E-mail(البريد الإلكتروني) Arabic-Language-World@outlook.com
Whats App : 00218926941568
رقم الإيداع القانوني : 2020/358 دار الكتب الوطنية/ ليبيا
ISSN:2789-9357

- الشكعة، مصطفى وآخرون 1980، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الاسلامية، مكتب التربية لدول الخليج.
- صبح، محمد، وجودة هلال 1962، قرطبة في التاريخ الاسلامي، القاهرة، المكتبة الثقافية.
- الطيار، رضا عبدالجليل 1980، الدراسات اللغوية في الأندلس، بغداد، دار الرشيد للنشر.
- عباس، رضا هادي 2009، اللقاء الحضاري في الأندلس، بغداد، دار الحوراء للطباعة.
- ابن عقيل، عبدالله، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 1979، شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك. بيروت، دار احياء التراث العربي.
- فيشر، فولفد بيترشيس، ترجمة سعيد بحيري 2010، الاساس في فقه اللغة العربية، القاهرة، مؤسسة المختار.
- لويس، برنارد، ترجمة شكري محمد عياد 1990، نحن والغرب، القاهرة، دار كتاب الهلال.
- ابن منقذ، اسامة ،تحقيق احمد احمد بدوي 1960البديع في نقدالشعر ،مصر دار المعارف.
- الوائلي،رعد ناصر مايود 2001 رثاء المدن في الشعرالاندلسي ،صنعاء،دار عبادي للنشر.

مدير هيأة تحرير مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
Editor-in-chief, The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers.
E-mail(البريد الإلكتروني) Arabic-Language-World@outlook.com
Whats App : 00218926941568
رقم الإيداع القانوني : 2020/358 دار الكتب الوطنية/ ليبيا
ISSN:2789-9357

مدير هيأة تحرير مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
Editor-in-chief, The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers.
E-mail(البريد الإلكتروني) Arabic-Language-World@outlook.com
Whats App : 00218926941568
رقم الإيداع القانوني : 2020/358 دار الكتب الوطنية/ ليبيا
ISSN:2789-9357

ن

- الوائلي،رعد ناصر الوائلي2001 رثاء المدن في الشعر الاندلسي،صنعاء دار عبادي للنشر.
- Salzman, Zderiek 1993, Language, Culture and Society An Introduction To Linguistie Anthropologe, Oxford, west view press.

مدير هيأة تحرير مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
Editor-in-chief, The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers.
E-mail(البريد الإلكتروني) Arabic-Language-World@outlook.com
Whats App : 00218926941568
رقم الإيداع القانوني : 2020/358 دار الكتب الوطنية/ ليبيا
ISSN:2789-9357

مدير هيأة تحرير مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
Editor-in-chief, The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers.
E-mail(البريد الإلكتروني) Arabic-Language-World@outlook.com
Whats App : 00218926941568
رقم الإيداع القانوني : 2020/358 دار الكتب الوطنية/ ليبيا
ISSN:2789-9357